

حول الاصطلاحات العلمية

للأستاذ ساطع الحصري

« كان المرحوم ساطع الحصري (ابو خلدون) علما من اعلام التربية والتعليم والثقافة في الوطن العربي ، وكان بعضهم يعده فيلسوف القومية العربية .

من جملة مآثره كتابه « آراء واحاديث - في اللغة والادب » نقبس للقراء منه هذا الفصل لما فيه من تعمق واصالة بالرغم من كثرة ما كتب الكاتبون في الموضوع ، أملين ان يكون فيه محرك للقرائح وحافز لها على مزيد من تدارس وتمعن ومناقشة في هذا الشأن الذي باتت له خطورته الخاصة في حياتنا العلمية والتعليمية » .

« اللسان العربي »

(١) - الاصطلاحات العلمية

ان مسألة الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية اصبحت من اهم المسائل التي تشغل بال المفكرين والمعلمين والمترجمين والمؤلفين .

لقد صار كل من يتوغل في العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية في الاصطلاحات التي تحتاج اليها تلك العلوم ، على الرغم مما اشتهرت به من الفنى .

فبينما نرى بعض اللغويين يدعون ان العربية اغنى لغات العالم نرى بعض المفكرين يذهبون الى عدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج اليها الجيل الحاضر .

اتنا لا نشارك الاولين في افراطهم ولا نوافق الآخرين على تفريطهم ، فاتنا نميش في عصر تباعد فيه معنى الفنى عن معناه القديم تباعدا كبيرا ، فالفنى الان لا يقاس بمقدار الذهب المكتوز في الصناديق او المدفون تحت التراب ، والا لوجب علينا ان نعتبر بعض شيوخ البادية من اغنى رجال العالم ، اذ مما لا شك فيه ان كثيرين من ابطال الثروة وملوك الاقتصاد لا يملكون من الذهب المكتوز ما يملكه بعض الشيوخ .

وكذلك الامر في اللغات ، فالفنى في اللغة لا يقاس بعدد الكلمات المستورة في القواميس ولا بكثرة المترادفات المطبورة فيها ، فان القواميس لم تكن مجمعا للكلمات الحية فقط ، بل هي مدفن للكلمات

الميتة ايضا ، ولا سيما القواميس العربية فانها مملوءة بالكلمات المهجورة التي فقدت « قيمة التداول والاستعمال » . فمثل الذين يتفاخرون بكثرة الكلمات المستورة في القواميس - بدون ان يلاحظوا حيوية تلك الكلمات وفائدتها - كمثل من يتفاخر بسمته بلده ، بدون ان يميز بين مساكنها ومدافنها .

وما اللغة الا آلة للتعبير عن المرام ، غايتها القصوى الافصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالج الضمير افصاحا تاما ، باعظم ما يمكن من الوضوح والتأثير ، وبأقل ما يمكن من الجهد والمناء . فدرجة الفنى في اللغة يجب ان تقدر وتقاس بدرجة اقترابها من هذه الغاية ، وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعاني التي تجول في الازهان وتخالج الضمائر .

ولا مجال للانكار ان اللغة العربية بعيدة عن الفنى ، بهذا الاعتبار .

لكن ما شأن هذا الفقر الراهن ، هل هو متولد من نقص في قابلية اللغة نفسها ، ام هو ناتج عن توقف طرا على تشوئها ؟

اتنا لا نتردد لحظة واحدة في الاخذ بالشئق التانى ، فان اللغة العربية وان اصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة ، لا تزال غنية بالقابليات الكامنة . وقد مر عليها حين من الدهر كانت فيه لغة علم وتفكير بكل معنى الكلمة ، حتى انها صارت تدرس في بعض الجامعات الاوربية الكبيرة - بجانب اللاتينية

واليونانية - كلفة علم ضرورية للاحاطة بالعلوم العالية ، كما انها تركت في اللغات الاوربية عددا غير قليل من الاصطلاحات العلمية ، التي لا تزال مستعملة فيها حتى الان .

فلماذا لا تتمكن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور الحاضرة ، كما كانت تكيفت من قبل تكيفا تاما بمقتضيات العصور القابرة ؟

لا شك انها ان احست اليوم عاجزة وفقيره - بعد ان كانت بالامس غنية وقديرة - فما ذلك الا لان المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاوله العلوم منذ قرون ، ولانهم حسبوا اذهانهم في دائرة ضيقة من الادبيات والشريعات ، منصرفين اليها عن كل ما سواها . وكأني باللغة العربية قد ظلت داخل هذه « الشرنقة المعنوية » جامدة خامدة ، لا تتحول ولا تتكيف ، ولا تنمو ولا تتطور .

ان المصطلحات وليدة الاحتياجات ، فانها لا تتكون الا عندما يشعر الناس بالحاجة اليها ، ولا يشعر احد بالحاجة اليها الا عندما يفكر بمدلولاتها ، فيضطر الى البحث عنها في احاديثه او كتاباته . ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالصاد عن التفكير في مواضع العلوم توقف نمو اللفة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال . واما عندما اخذنا نلتفت الى العلوم الحديثة فقد صرنا ندرسها وندرسها باللغات الأجنبية ، فلم نعرف منها الا مبادئها . ويمكننا ان نقول ان عمر الدراسة الثانوية في البلاد العربية لم يتجاوز ربع القرن (1) ، اما الدراسة العالية فهي لا تزال في حالة الجنين ، فلا غرابة والحالة هذه اذا ظلت العربية فقيرة من وجهة الاصطلاحات العلمية .

اما وقد بدأت منذ مدة تباشير النهضة الفكرية وزاد عدد الذين يدرسون ويدرسون ويكتبون في المواضيع العلمية فقد اخذ « الشعور بالحاجة الى الاصطلاحات » يتقوى من يوم الى يوم ، وصار المفكرون والكتاب يقدمون على استحداث الاصطلاحات ونحن لا نشك في ان هذه الحركة العلمية ستجمل اللفة العربية غنية بالاصطلاحات التي تحتاج اليها في امد غير طويل .

الا ان هذه الحركة لم تجد الى الآن حظا كافيا

من «الاهتمام التنظيمي» لذلك صرنا نرى تبليلا في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين ، وخلافا بينا في امرها ليس بين الاقطار العربية فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد ايضا .

اننا نرى هذه الاختلافات طبيعية نوعا ما ، ولا نجد فيها ما يستوجب قلقا كبيرا ، لاننا لا نشك في ان هذه الكلمات المختلفة ستتغربل وتتصفى ، وسيبقى في ساحة الاستعمال اوفقها واصلحها . ولذلك نحن لا نخشى تعدد الآراء والاقتراحات والاستعمالات ، بل نعتقد انها لا تزلو من بعض الفوائد ، لانها تفسح مجالا أوسع « للاصطفاء الارتقائي » بحكم قانون « بقاء الاصلح » فلا مجال للتخوف اذن من شيء ما خلا الركود والجمود . فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتما الى توليد احسن الاصطلاحات وتعميمها . كلنا يعلم ان كلمة (تلفون) الافرنجية تغلبت على الكلمات العربية التي اقترحها بعض اللغويين في حين ان كلمة (طيارة) العربية تغلبت على الكلمات الافرنجية التي استعملها بعض الكتاب في بادئ الامر . فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلا ، لان الحاجة الى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية سريعا . وكذلك تعبيرات « اللامركزية » و « الدستورية » و « الاندبا » تعميمت بسرعة كبيرة عندما اخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في اذهان الناس وتضطرهم الى البحث عنها ، وذلك بدون ان يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها ويسدون ان تحدث بلذلة من جرائها .

فاذا ما بقينا الى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات العلمية واذا ما راينا بلذلة واضحة حول بعض تلك الاصطلاحات فما كل ذلك الا لان الحركة العلمية لا تزال في حالة بدائية ، كما ان الصلات الادبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون في الاقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة ، حتى ان وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين في القطر الواحد ايضا لا تزال غير كافية ، ونحن لا نشك في انه كلما اشتمت الحركة وتعممت ، وكلما ازدادت الصلات واستحكمت ، ازدادت المصطلحات الحديثة وتوحدت ، فلا يبقى اثر للبلبله التي نشاهدها الآن .

(1) يلاحظ ان هذا البحث كان قد نشر عام 1928 - في مجلة « التربية والتعليم » في بغداد .

اللغة والعلوم في البلاد العربية المختلفة ، وتمييد النظر في الامر بعد ورود الاجوبة ومناقشتها ، وتتخذ قرارها النهائي بعد هذه التدقيقات والمخابرات والمناقشات كلها .

وكانت اللجنة قد بدأت في ترتيب «النشيبات» وجمع المعلومات ، الا انها تشقت على اثر اندراس الحكومة العربية ، قبل ان تجد مجالا لانجاز عمل من الاعمال التي كانت تستهدفها .

وقد تالفت لجنة رسمية اخرى في مدينة السلام(2) سنة 1926 لتقرير الاصطلاحات العلمية ، الا انها الفيت لاسباب لا مجال لشرحها بعد مدة وجيزة قبل ان ننجز عملا ذا بال ، مع انها كانت قد وضعت « خطة علمية » لعملها ، و « اعتبرت المواد الآتية قواعد وديساتير تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية » :

« 1 - ان الاشتقاق قياسي في اللغة قياسا مطلقا في اسماء المعاني التي هي عرضة لطروء النفر على معانيها ، ومقيد بيسيس الحاجة في الجوامد .

« 2 - ان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري : اما على طريقة الاشتقاق واما على طريقة التعريب . ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع النحت عند الحاجة .

« 3 - لا يذهب الى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة الا اذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب فانه يجوز تعريب كلمة اعجبية مع وجود اسم لها في العربية كما هو الشأن في كثير من المعربات الموجودة في اللغة .

« 4 - يشترط في الكلمات التي تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد ان تكون مانوسة غير نافرة ، والا وجب تركها والذهاب الى طريقة الاشتقاق او التعريب .

انا نقول ذلك لتبين انه ليس هناك ما يدعو الى التشاؤم . ولا نقصد من قولنا هذا انه ليس ثمة ما يستلزم العمل والجهود . بل انا بعكس ذلك نعتقد انه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعي حول هذه المسائل ، وانه قد اصبح من الواجب علينا ان نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

(ا) - بتداول الآراء بين المفكرين والمعلمين ببيخبرات ومذاكرات خصوصية .

(ب) - بفتح باب المناقشة والبحث في المجالات حول مسألة الاصطلاحات .

(ج) - بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين الى حين ،

(د) - بايجاد هيئات مستديمة تستغل بهذه الامور ، وتسمى لتنظيمها بصورة مستمرة (1) .

كنا الفنا لجنة اختصاصية رسمية النظر في امر الاصطلاحات العلمية في دمشق الشام سنة 1920 ، وكانت اللجنة اخذت على عاتقها ان تقرر في بساديء الامر الاصطلاحات العلمية المدرسية التي يحتاج اليها المعلمون في الدراسة الثانوية ، وان تنتقل بعد ذلك الى سائر الاصطلاحات ، وقد اختطت لنفسها خطة عمل تسيير بموجبها في هذا الباب ، وقررت ان تنظم « نشية » Fiche خاصة لكل كلمة على حدة يدرج فيها : (ا) : منشأ الكلمة واشتقاقها ، (ب) : مسا يقابلها في اللغات الاوربية الحية ، (ج) : ما استعمل من الكلمات العربية مقابلها في الكتب المطبوعة في مصر وسورية وتركيا ، (د) : ما كان يستعمل مقابلها او في معان مقاربة لها في الكتب العربية القديمة ، (هـ) : ما يوجد في القواميس من الكلمات الملائمة لمعناها .

فختار اللجنة اوفق الكلمات ، بعد ملاحظة جميع المعلومات ، ثم تعرضها على كبار المشتغلين في

(1) تحققت نبوة الكاتب في هذه الفقرة بتاسيس مكتب تنسيق التعريب للعمل على توحيد المصطلح العربي الذي تضعه الجامع العربية والجامعات وغيرها من المؤسسات والانفراد : كما تحققت الفقرة السابقة بالمؤتمرات اللغوية التي تعقدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . واما بصدد الفقرة (ب) فخير مجال البحث والمناقشة هو مجلات الجامعات والجامعات : وهذه «اللسان العربي» .
(2) اللسان العربي : يتصد بغداد ، التي كان مديرا عاما للمعارف فيها عندئذ .

« 5 - يرجع الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشى المهجور من الكلمات التى فى المعاجم .

« 6 - لا يشترط فى المرب رده الى وزن من اوزان الكلمات العربية ، لكن يستحسن ذلك ان امكن ، كما يستحسن تغييره بما يجعله قريبا من اللهجة العربية » .

ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الاساس ، واخذنا نسج عليها فى اختيار الاصطلاحات التى نضطر الى استعمالها .

مع هذا ، رأينا من الضروري ان نضيف اليها القواعد والمبادئ الآتية :

1 - ان بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال ، فلا يستعملها عادة الا طبقة خاصة من الاختصاصيين . اما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار ، وذلك لأنها تستعمل حتما من قبل جميع أفراد الطبقة المنورة ، وقد تدخل فى لفة الشعر والأدب ، وتنتشر بين جميع الناس .

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة الجوهرية ، عندما نحاول الترجيح بين الإشتقاق والتعريب . ففى القسم الأول من المصطلحات يمكننا ان نستعمل الكلمات الأجنبية ، كما انه يجوز لنا ان نبقىها على هيأتها الأصلية . اما القسم الثانى فمن الواجب ان نختار الكلمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا . واما اذا اضطررنا الى استعمال كلمة أجنبية فيجب ان نعربها تعريبا تاما وذلك بان نفرغها فى قالب عربى يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد .

ولا حاجة بنا الى البيان بان الاصطلاحات المائدة الى البكتريولوجى - مثلا - تعتبر من القسم الأول ، او الاصطلاحات المائدة لعلم النفس فهى من القسم الثانى .

2 - ان من المصطلحات ما يكون جامدا من حيث المعنى فلا يحتاج الى مشتقات ، فى حين ان منها

ما يكون متصرفا من حيث المعنى فيحتاج الى عدد قليل او كبير من المشتقات .

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة ايضا ، فلا نختار مقابل المصطلحات التى هى من الصنف الثانى الا ما يقبل التصريف . فمندا نبحت عن اصطلاح من الاصطلاحات يجب ان نلاحظ مشتقاته المستعملة فى اللغات الأجنبية لكيما نضع ما يقابلها جيما صفة واحدة .

مثال ذلك اننا عندما نفكر فى الكلمة التى سنصطلح عليها مقابل Objectif يجب ان نلاحظ فى الوقت نفسه . ان علينا ان نشق منها ما يقابل كلمات :

(1) Objectivité, Objectivisme objectivation

وعندما نحاول ان نوجد كلمة مقابله Ideal يجب ان نفكر فى الوقت نفسه فى مشتقاتها الضرورية مثل : Idéalisme, idéaliste

لذلك لا نعتقد بكفاية تعبير « المثل الأعلى » الذى صار يستعمل فى هذا المعنى ، لان التعبير عاجز عن توليد مشتقات تقابل كل المعاني (2) .

3 - ان بعض المصطلحات ذات علاقة شديدة بمصطلحات أخرى لدالاتها على معان متقاربة أو متعاكسة . فيجب علينا ان نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة واحدة لئى نحصل على تناسب بينها من جهة ولكى لا تفصى كلمة مقابل احدى المصطلحات ، فى حين انها قد تكون البقى والزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى .

مثال ذلك اننا عندما نبحت عن اصطلاح يقابل كلمة Automatique التى تدل على نوع من انواع الحركات والانفعال ، يجب علينا ان نلاحظ بقية الانواع ، ونفكر فيما يقابل كلا من كلمات: Involontaire, spontané, Réflexe, instinctif,

فقد رأينا بعضى الكتابترجهاوا كلمة reflex بكلمة « لا ارادية » لانهم لم يلاحظوا ان مدلول هذه الكلمة ما هو الا نوع من انواع الافعال الـ « لا

(1) صاروا يقولون الان : الشيء والشئية والتشؤ والتشئ - «اللسان العربى»
(2) صار يقال : المثالى والمثالية . ، مقابل المصطلحين المذكورين اكتفاء بالمثل ، مع حذف «الأعلى» باعتباره معلوما - «اللسان العربى» .

أرادية) « وان هناك كلمة involontaire التي تطابق اللاإرادي كل المطابقة (1) » .

4 - لم يتيسر للغة من لغات العالم ان تصل الى درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات في جميع العلوم . لان غاية الكمال في اللغة هي ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين ، وان لا يلتبس و الذهن معنيين من كلمة واحدة ، في حين انه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات تدل على معان مختلفة ، حتى على معان متباينة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال في بعض العلوم - مثل الطبيعيات والرياضيات - فانها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الأخرى - مثل النفسيات والاجتماعيات .

فعندما نحاول وضع اصطلاح مقابل لكلمة واحدة ، لا ينبغي لنا ان نوجد كلمة تدل على جميع المعاني المشهورة من الكلمة الاصلية على اختلاف أنواعها ، بل بعكس ذلك يجب علينا ان نوجد اصطلاحا خاصا مقابل كل معنى من تلك المعاني المختلفة على حدة .

مثل ذلك ان كلمة Sujet في الفرنسية تدل على سبعة معان مختلفة - (راجع قاموس الفلسفة الذي نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة الفرنسية) - يقابلها في الالمانية ست كلمات وفي الانكليزية كلمتان . واذا حاولنا نحن ان نوجد كلمة واحدة مقابل جميع هذه المعاني المختلفة نكون قد كلنا انفسنا مشقة عظيمة بدون جدوى ، وذلك في سبيل تقليد احدى اللغات بجميع نواقصها تقليداً عسرياً .

ان مقارنة الاصطلاحات التي تستعملها الأمم المختلفة ندلنا على ما يجب عمله في مثل هذه الاحوال دلالة ثمينة ، فلذلك يجب علينا ان نلاحظ الاصطلاحات المستعملة في الفرنسية والالمانية والانكليزية ، قبل ان نقرر الاصطلاحات الملائمة للفرنسية .

5 - ان الاصطلاحات من الامور الوضعية الاعتقادية . فالكلمات المصطلح عليها في المعانسي العلمية ، لا تدل على تلك المعاني - من حيث اللغة - دلالة تامة ، الا في بعض الاحوال الاستثنائية . فلذلك

ليس من الضروري ان نترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية ، بل من الافوق ان نتحرى الكلمة التي يمكنها ان تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور واوضحها .

ولما كان يتعسر علينا - في معظم الاحوال - ان نوجد كلمة عربية تدل على المعنى المطلوب دلالة تامة تحتم علينا ان نبحث عن اقرب الكلمات من المعنى المطلوب وان نخصصها به ، وان كان معناها اللغوي الاصلى اعم او اخص من هذا المعنى .

هذا ولا حاجة الى البيان ان الكلمات لا يمكن ان تخصص بمعان جديدة ، اذا كانت كثيرة الاستعمال في معانيها القديمة ، فيجب ان نختار الكلمات التي نود تخصيصها بمعان جديدة علمية ، من التي لا تستعمل كثيرا او ان نضعها بصيغة لم تدرج عليها الا قليلا .

مثال ذلك ان كلمة Behaviour الانكليزية تستعمل في شام النفس بمعنى اصطلاحى لا ينطبق على معناها اللغوي كل الانطباق . فلا يجوز لنا ان نترجم هذا الاصطلاح بكلمة «سلوك» لان هذه الكلمة لا تدل على المعنى المقصود من جهة ولا يمكن ان تخصص بهذا المعنى لكثرة استعمالها في معنى آخر من جهة اخرى . فمن الافوق ان نختار كلمة اقل شيوعا من كلمة السلوك فنقول مثلا « انتهاج» ولا حاجة الى الايضاح بانها لا يتعسر تخصيص هذه الكلمة بالمعنى المطلوب لعدم استعمالها - في هياتها هذه - استعمالا دارجا .

6 - ان «قصر اللفظ وسهولته» من اهم الاوصاف التي يجب ان تتصف بها المصطلحات ، لا سيما اذا كانت مما سيتداول على اللسان تداولاً كبيراً . فاذا نظرنا الى المصطلحات الفرنسية راينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ - كما اننا نرى بعضها آخذة في التطور نحو صيغ اقصر من ذي قبل . فقد صار الناس يقولون «سينما» مقام «سينماتوغراف» و «راديو» مقام «راديوغون» ، و«مترو» عوضاً عن «متروبوليتان» . كما ان علماء الفلك صاروا يقولون parsec عوضاً عن تعبير Parallaxe-seconde أي «اختلاف المنظر - ثانية واحدة» .

فلا يجوز والحالة هذه ان نعتمد كثيراً على

11) مقابل reflexe صاروا يستعملون الانعكاس - « اللسان العربي » .

التركيب الإضافية الطويلة التي تتألف عادة من اسمين وحرف تعريف ، بل يتحتم علينا أن نهتم بامر « القصر والسهولة » اهتماما كبيرا ، وأن نقدم على النحت والاختزال بمقياس واسع .

ونحن نعتقد أن «التوسع في النحت» أصبح من أهم حاجات اللغة العربية ، ونظن أيضا أنه لا سبيل بدون شك إلى اغنائها بما نحتاج إليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة .

إننا لا نقصد من «النحت» تركيب الكلمات العربية من بعض الجنور الاعجية - كما يقترحه بعض الكتاب - بل نقصد «النحت الاصولي» الذي أدخل في اللغة العربية عددا غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختلة مثل شقحطب ، وبسملسة ، وولاشاة ، وجرمة ... تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفنقر العلوم الحديثة إلى أمثالها انتقارا شديدا .

(ب) - النحت

إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة - بقصد الدلالة على معان جديدة - تتلخص في ثلاث طرق أصلية : الاستقاق ، التعريف ، النحت .

لا ريب في أن «الاستقاق» هو أهم الوسائل

الثلاث ، لأنه «الأمثلة» الأصلية التي كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الأمثلة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها . زد على ذلك أن عملية الاستقاق تشمل الوسيطتين الآخرين ، إذ أنها تتناول نتاج «التعريب والنحت» أيضا ، وتولد كلمات جديدة ، حتى من الكلمات «المعربة والمنحوتة» .

ومع هذا لا شك في أن الاستقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاج إليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة ، وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية . فلا بد من الاستعانة بالتركيب ، والإقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية وإضافية ، وحتى على هيئة جمل فعلية .

فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب - التي تتردد كثيرا على اللسان - فيلصق أركانها ويجعلها

كلمة واحدة ، تنصرف مثل الكلمات المفردة ، ثم يختصرها ويختزلها ، ويجعلها شبيهة بالمفردات .

إن علماء اللغة يعتقدون أن «النحت» قد أدى عملا مهما في تكوين اللغة ، فإنه أوجد معظم الأعمال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها ، كما أنه أوجد عددا غير قليل من الحروف في أبان تكون اللغة العربية ، وولد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتدادا كبيرا ، ونظن أن هذه الأمثلة اللغوية ستعود إلى النشاط وتجدد علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج إليها في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبناء على ما ذكر سنشرع في إيراد أهم ما كتبه علماء اللغة عن النحت ، وأهم الكلمات التي تولدت من النحت ، ثم نلحق بذلك بعض الاقتراحات حول كيفية الاستفادة من النحت في وضع الاصطلاحات العلمية الحديثة .

1 - النحت في الكتب القديمة

جاء في كتاب «الصاحبي» - في فقه اللغة - وسنن العرب في كلامهم - تصنيف أحمد بن فارس (من أئمة اللغة في القرن الرابع الهجري) ما يأتي :

«العرب تحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك كقولهم «رجل عشمي» منسوب إلى اسمين : وأنشد «المخليل» : أقول لها ودمع العين جار ألم تحزنك حيلة المنادى؟

من قوله «حى على» . وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد «ضبطر» من ضبط وضبر ، وفي قولهم «صهسلق» أنه من سهل وصلق ، وفي «الصلدم» من الصلد والصلد - وقد ذكرنا ذلك في كتاب «مقاييس اللغة» - (الصاحبي من 227)

وجاء في الكتاب نفسه بعض «تعليقات نحتية» عن بعض الحروف ، مثال ذلك :

«كان - كلمة تشبيه : قال قوم هي «أن» دخلت عليها كاف التشبيه فخفت» . (ص 132) .

«لكن - قال قوم هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان : منها «لا» وهي نفى ، والكاف بعدها

مخاطبة ، والتون بعد الكاف بمنزلة «ان» الخفيفة
او النقلة . الا ان الهزة حذفت منها استقلا ،
لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة » (ص 141)

« ايان — بمعنى متى ، اي حين . قال بمض
العلماء : نرى اصلها « اي اوان » فحذفت وجعلت
الكلمتان واحدة . (ص 11)

وقد ايد « النعالبي » هذا التعليل في كتابه
« فقه اللغة وسر العربية » وازاد الى كلام ابن
فارس ما ياتي :

« كقولهم ايش ، واصله اي شيء . فقه اللغة
ص 535

وقد ذكر ياقوت في معجم الادباء في ترجمة الظهر
النعماني اللغوي ، ان عثمان بن عيسى النحوي
البلنطي شيخ الديار المصرية ساله يوما عما وقع في
كلام العرب المنحوت ، ومعناه ان الكلمة منحوتة من
كلمتين كما ينحت التجار خشبتين ويجعلهما واحدة ،
فشقحطب منحوت من شق حطب . فساله البلنطي
ان يثبت له ما وقع من هذا المثال ليعول في معرفتها
عليه ، فاهلها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه ،
وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام
العرب » .

وقد ايد جلال الدين السيوطي هذه الآراء في
كتابه «المزهر» وذكر نحو من ثلاثين كلمة من
المنحوتات (ص 285 — 288) .

2 — النحت في الكتب الحديثة

1 — خصص « جرجي زيدان » في كتابه
«الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية » بحثا مستفيضا
للنحت ، وقال في مستهله :

« النحت ناموس فاعل على الالفاظ ، وغاية
ما يفعله فيها اتبا هو الاختصار في نطقها تسهيلا لفظها
واقتمادا في الوقت بقدر الامكان . وهذا الناموس
لم تنج من فنته لغة من لغات البشر ايناها واسماها ،
بل قد جرى فيها على السواء من اول نشاتها ، ولم
يزل حتى الآن ، ولن يزال الى ما شاء الله » (ص 29)

ثم انتقل الى شرح عمل النحت في اللغة العامية ،
وتحرى منشا بعض المنحوتات الدارجة ، مثل
«ايشلون ، شونو ، هسع ، كمان ، قديش ...» .
وقال بعد ذلك :

« فتأمل كيف يفعل النحت على الالفاظ ،
فيمسحها مسحا ... ولا انظرك ترتب بانه كان
يفعل مثل هذا الفعل على اللفة قبل ان يوشر فيجمعها
بزمان . وعليه فلا تعجب اذا ذهبنا الى ان الالفاظ
الدالة على معنى في غيرها اتما هي بقايا الفاظ ذات
معان في نفسها ، ولو تعسر علينا استقراء جميعها »
(ص 31) .

وبعد هذه الكلمات باخذ المؤلف في شرح كيفية
تولد بعض الحروف والادوات فيقول في الاخر « وهكذا
فيما بقي من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستقراء
الى اصله ، بشرط اعتبار النحت وقابلية الالفاظ
للتغيير والتنوع دلالة ولفظا » (ص 41) .

اما فيما يتعلق بالامعمال فانه لا يكفي بقبول
النظرية القائلة بارجاع الرباعيات والخماسيات
الى الثلاثيات بل هو يقول بإمكان ارجاع الثلاثيات
الى الثنائيات ايضا : فهو يظن ان كلمة « قطفه » من
« قط » و « لفته » ، وكلمة « قمش » منحوتة من
« قم » و « قش » ، وكلمة « البعج » منحوتة من
« بع » و « بيج » . ويقول اخيرا « مثل ذلك في الالفاظ
الثلاثية . وان استبعد بعضهم هذا التعليل فلا
يستبعد من له شيء من الاطلاع على خصائص
الالفاظ وقابليتها للابدال والنحت . زد على ذلك ان
من يسلم حدوثه في الرباعي — بنحت كلمة واحدة من
اربع او خمس كلمات ، كقولهم بسمل « قال بسم
الله ... » وسبحل قال « سبحان الله » ، وهال قال
« لا اله الا الله » ، وحيفل قال «حسى على الصلاة
حسى على الفلاح » وطلق قال « اطل الله بقاتك »
وجعلف قال « جعلت فداك » ودمعز قال « ادم الله
عزك » — لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين .
ولنا فيما تقدم عن لغة عامتنا دليل » (ص 58) .

2 — نقل محمود شكري الالوسي في كتابه
« بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » ما قاله ابن
فارس عن النحت ، وازاد الى ذلك الملاحظات
التالية :

«... مما يدل على ان اللفة العربية احسن
اللغات صيغة واساليب ، واتبها واكملها نسقا
وتاليفا ، مع تسويغ استعمال النحت عند اقتضاء
الضرورة . ولو ان العرب الاولين شاهدوا البواخر
وسكك الحديد واصلك التلغراف والفاز ونحو ذلك
مما اخترعه الافرنج لوضعوا لذلك اسما خاصا

ناصحة ، فهم على هذا غير ملومين ، وإنما اللوم علينا
حالة كوننا قد ورثنا لغتهم وشاهدنا هذه الأمور
باعيننا ولم تنتبه لوضع أسماء على النسق الذي ألفه
العرب وهو الاختصار والابجاز» (الجزء الأول ص 46
— الطبعة الثانية) .

3 — وقد خصص الشيخ عبد القادر المغربي بحثا
وافيا للنحت في كتابه « الاستنقاق والتعريب » . وما
قال : « النحت ضرب من ضروب الاستنقاق ومعناه
في أصل اللغة البري : يقال نحت الخشب والعمود
إذا براه وهذب سطحه ، ومثله في الحجارة . والنحت
في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتزج
من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل عليه الجملة
نفسها . ولما كان هذا النوع يشبه النحت من الخشب
والحجارة سمي نحتا . وهو في الحقيقة من قبيل
الاستنقاق وليس اشتقاقا بالفعل ، لأن الاستنقاق أن
تزرع كلمة من كلمة ، والنحت أن تزرع كلمة من كلمتين
أو أكثر ، وتسمى تلك الكلمة المزروعة : « منحوتة » .
« والنحت مما يعرفه أهل اللغة أنفسهم وجروا
عليه في كلامهم ، وفي المعاجم اللغوية شواهد كثيرة
على ذلك .

« ويمكن أرجاع النحت إلى أربعة أقسام :
نحت فعلى ، ووصفى ، واسمى ، ونسبى .

« الفعلى أن تحت من الجملة فعلا يدل على
النطق بها ، أو على حدوث مضمونها ، مثل قولهم
« بابا » إذا قال « بابى أنت » والهمزة الأخيرة فسى
« بابا » منحوتة من أنت ، و « سبحل » و « حوقل »
من سبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وديمز وسبعل من : أدام الله عزك ، والسلام
عليكم .

و « فذك » الممد ، أي قال فذك العدد قد
يبلغ كذا ، و « لأشاه » من صيره لا شيء . ومنه قوله
تعالى « وإذا القبور بعثرت » فإن « بعثرت » منحوتة من
« بعث وأثر » أي بعث ما فيها وأثر ترايبها .

« والنحت الوصفي أن تحت من كلمتين كلمة
واحدة تدل على وصف بمعناها أو بإشدها ،
نحو « ضبطر » للرجل الشديد ، منحوتة من « ضبط
وضبر » وفي ضبطر معنى الشدة والصلابة : جمل
مضبور : مكتنز ، اللحم ، ورجل ذو ضيابة : مجتمع
الخلق موثقه . ونحو « صلدم » : الشديد الحافر ،

منحوت من « الصلد والصلدم » ومثل « صهصاق » :
التشديد من الأصوات ، من سهل وصلق ، وكلاهما
بمعنى صوت .

« والنحت الاسمي أن تحت من كلمتين اسما
مثل « جلمود » من « جلد وجهد » . وقد يتأتى في هذا
النوع أن تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت
منه ، ويكون أثر النحت في الصيغة والهيئة لا في المادة ،
مثل « شقحطب » علو وزن سقرجل ، وهو اسم
الكبش الذي له قرنان كل منهما يحكى « شق حطب » ،
أو مثل « حبقر » اسم للبرد بفتح الراء ، أصله « حب
قر » كما يقولون حب الفمام على هيئة التركيب
الإضافي . والقر بضم القاف يعني البرد بسكون الراء .
ويقال هذا الشيء أبرد من حبقر ، يعنون من البرد ،
بفتح الراء .

« والنحت النسبي أن تشب شيئا أو شخصا
إلى بلدى « طبرستان وخوازم » مثلا فتحت من
اسميهما اسما واحدا على صيغة الاسم المنسوب
فتقول « طبرخزي » أي منسوب إلى المدينتين كليهما .
ويقولون في المنسوب إلى الشاقمي وأبي حنيفة
« شفمئتي » وإلى « أبى حنيفة والمعتزلة » :
حنفئتي .

« ولا أتحمّل مسؤولية حسن مثل هذه الكلمات
وصحة استعمالها واعتبارها من الفصح وإنما أردت
أن استدل بالجملة على أن قوة الاستنقاق في لغتنا
العربية قوة عظمى تساعد على اتساع نطاق اللغة
وتكاثر نتاجها . والمرأة الفاتق الولود قلما يخلو أن
يكون في أولادها السمج البفيض ، فلا عجب إذا وجد
مثل حنفئتي وشفمئتي ذراري اللغة العربية
الكريمة .

« وقد أعملت الفكرة مرة في كثير من الكلمات
الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن أرجاع معظمها
إلى كلمتين ثلاثيتين ببساطة . ويحظت أن تكون
تلك الكلمات في لغة العرب إنما كان بواسطة طريقة
النحت المذكورة ، أو مما نسميه الاستنقاق النحتي .
فمثل « نجرج » منحوت من « نجر فدرج » ومثل
« هرول » من « هرب وولى » و « خرمش » الكتاب :
أفسده ، من « خرم وشوه » أو من « خرم وشرم » ،
ومثل « دغثره » إذا صرعه من « دعه فغثر » ، و
« بخرت » الدجاجة من « بخرت وأثارت » التراب

تلتقط الحب وهكذا ... (الاستقاي والتمسريب •
(ص 21 - 24) •

4 - وقد تطرق مصطفي صادق الرافعي الى
بحث النحت في كتابه « تاريخ آداب العرب » ج 1 -
ص 184 - 187) • وبعد ان ذكر الكلمات المنحوتة
المشهورة قال ما يلي :

« ومن انواع التصرف بالنحت في العربية هذه
الحروف فان من العلماء من يذهب الى انها بقايا
كلمات • وقد نص بعضهم على ذلك في احرف المضارعة
فقال : انهم اخذوا الهزمة من (انا) والتون من (نحن)
والباء من (انت) وعدلوا عن الواو من (هو) الى الباء
لكونها اخف منه ، وجعلوا الاحرف ليللا على ما كانت
تدل عليه الاصول تقريبا فكملت المعاني مع اجازة
اللفظ •

« وقد تتبع علماء اللغات بعض الحروف في
اللغات السامية ليعرفوا من اين اخذت وكيف انتهت الى
العربية على هذا الوجه فاهتدوا من ذلك الى بعض
ما يرجح انها منحوتة • ومن هذه الاسئلة التي عينوا
اصلها (باء الجر) فاتها تستعمل في العربية لمسان
كثرة كالاتصاق والتعنية والاستعانة الخ • والاصل
في ذلك الاتصاق كما نصوا عليه ، ولكنها لا تستعمل
في غيرها من اللغات السامية الا للظرفية ، فراوا ان
اصلها (بيت) في العبرانية ، ثم جاءت (بي) في الكلدانية
ثم الباء وحدها في العربية • فكان الباء بقية من لفظ
(بيت) كمل بها المعنى الاصلى مع وجازة اللفظ وسعة
التصرف » (1) •

3 - اساليب النحت

يتبين من التفصيلات الاتفة ان عدد الكلمات
العربية التي يرجع اصلها الى النحت - بلا جدال -
هو عدد لا يستهان به ، فالكلمات المنحوتة التي سبق
نكرها في الفقرات المقتبسة تتجاوز الثلاثين :

« بسملة ، حملة ، حيلة ، هيلة ، حوقلة ،
سبجلة ، طلبقة ، جعفدة ، دهمزة ، باباة ، فذلكة ،
لاشي ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ،

بحنر ، عبشمى ، شففتنى ، حنفتنى ، طبرخزى ،
ضبطر ، صلدم ، صهصلق شقحطب ، جبقر ، ايان ،
لكن ، كان ، الان ، ... »

مع هذا يمكننا ان نضيف الى هذه الكلمات طائفة
كبيرة اخرى من المنحوتات :

حسيلة (من حسبي الله) ، سميلة (من السلام
عليكم) ، مشكنة (من ما شاء الله كان) ، عبدي (من
عبد الدار) ، عبقيسى (من عبد القيس) مرقسى (من
امرئ القيس) ، تيملى (من تميم الله) ، درمج (من درم
ودرج) ، حنقل (من حنق ودقل) ، دحقل (من دحق
وحقل) ، طرح (من جلد وحطم) ، حنلم (من حنل وحلم) ،
وتلطم ، جلمط (من دح وحمل) ، شمخر (من شمش ومخر) ،
ملحارث (من بنى الحارث) ، محبرم (من حب رمان) ،
مشلوز (من مشمش ولوز) - اينما ، بينما ، ماخلا ،
لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لاجرم ، لا محالة ، ويكان ،
ما وراء ، ماين ... العنمنة (من : عن وعن) ، الماهية
(من : ما هو) ، اللادرية (من : لا ادري) اللبية (من :
لم) •

اذا لاحظنا انواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث
اللفظ ، وقارنا كل واحدة منها باصولها ، نرى ان تأثير
النحت لا يتساوى في جميعها ، ومن الممكن تلخيص هذا
التأثير في بضعة نماذج اساسية :

(1) - لا يعترف الكلمتين اي تغير كان ، فان
واحدتهما تلتصق بالآخرى فتصبحان كلمة واحدة ،
بدون ان يتغير شيء من حروفهما وحركاتهما ، كما في
اللاادرية ، وبينما •

(ب) لا يحدث تبدل في الحروف ، غير انه يحدث
بعض التغير في الحركات ، كما في شقحطب واذلك
(فذلقة) •

ج - تبقى احدى الكلمتين كما هي ، وتختزل
الآخرى وحدها ، كما في مشلوز ومحبرم •

د - يحدث اختزال في الكلمتين ، ويكون هذا
الاختزال متساويا في كليهما ، فلا يدخل في الكلمة

(1) البيت اظه فعل بات بيت ، وحرف الباء ورد منفردا لا في العربية فقط بل في لغات اخرى
كالفارسية وبصيغة (باء : B 4) في الانكليزية • لهذا لا يبدو ان لها علاقة بمعنى البيت في العبرانية • وقد
وردت في هذا البحث نقاط اخرى جديرة بالماناتشسة نتركها للقراء الكرام - « اللسان العربي » •

المنحوتة الا حرفان من كل منهما ، كما في تعبششم وهرول .

هـ — يحدث اختزال في الكلمتين ، ولكن هذا الاختزال لا يكون متساويا في كليهما ، كما في : سبجل وبيا .

ز — تحذف بعض الكلمات حذفاً تاماً فلا تترك في المنحوتات اثراً كما في : طلبقة وهيلة ، فان كلمة «الله» في الاولى وكلمة «لا ، والا» في الثانية قد حذفت بناتا ، ولم يبق لها اثر في المنحوتات المذكورة .

4 — النحت والاصطلاحات العلمية

قد راينا فيما سبق ان علماء اللغة المتأخرين بحثوا عن «النحت» باهتمام ، وقدروا اثره ومكانته في تكون اللغة ، واعتبروه من وسائل التوسع والتوسيع فيها . وقد سوغوا الاستفادة منه لتكون المصطلحات العلمية عند الضرورة ، حتى انهم اقترحوا ذلك احيانا بصراحة . ومع هذا قلنا راينا اقداما على الاستفادة من النحت بصورة فعلية .

ونحن نعتقد ان الضرورة ماسة لذلك . اننا نعتبر عن كثير من المعاني العلمية بتراكيب متنوعة . فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة ، يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها .

من المعلوم ان «لا» النافية اعطتنا كثيرا من الاصطلاحات العلمية الرشيقة : فقد استعمل المتقدمون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا : لا متاهي ، لا ضروري ، لا دائمى ، لا موصوفية ، لا ادرية ... وقد استفاد المعاصرون ايضا من هذه الصيغة ، فصرنا كلنا نقول الآن : المخبرة اللاسلكية ، مبيدا اللامركزية ، الحكومة اللادينية — كما نقول : لا شعوري ، لا ارادي ، لا تم بنية ، واللافقرات .

فيمكننا ان ننسج على هذا المتوال ونقول : لا اخلاقي Amoral ، لا اجتماعي Associal ، لا جناحي Aptère ، لا حيائي Azoique ، لا تناظري Assymétrique لامائي Anhydrique ، لا هوائى Anaérobie

ولدينا بعض ادوات قصيرة اخرى — عسدا لا

النافية — يمكننا ان نستفيد منها ايضا بسهولة لتكوين بعض المصطلحات المماثلة لما نكرناه ، فلفظة « غب » مثلا تدل على حدوث شيء « بعد » شيء آخر ، فمن الممكن ان نستعملها مقابل Post الأفرنجية ، كان نقول مثلا : غبمدرسى Sostscolaire . ونحن نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لان « الغبمدرسى » اصبح من اهم مشاغل الحكومة ، بعد تعميم التعليم الالزامى ، وقد قامت معظم الحكومات بتشكيلات واسعة النطاق من اجل هذا النوع من التعليم حتى انها سنت قوانين خاصة تجعله الزاميا ضمن بعض حدود معينة لجميع افراد الامة ، فاصبح هذا المعنى في حاجة شديدة الى « كلمة » تدل عليه .

كذلك يمكننا ان نقول « غبجليدي Postuglaciaire (تكونات غبجليدية) ، و «غبيلوغ» Postpubère (عوارض غبيلوغية) ، وهلم جرا .

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون ان يقولوا مقابل تعبير Force centrifuge الأفرنجي : « القوة الطاردة عن المركز » او «القوة الدافعة عن المركز» او «القوة عن المركزية» . ومن السهل اختصار هذه التعبيرات والاكتفاء بكلمة «عنمركزي» او «عمركزي» ، حيث يمكننا ان نقول : «القوة العمركزية» .

وهناك كثير من المعاني اعدتنا ان نعبر عنها بتراكيب يحتوي على كلمة (قبل) مع حرف التعريف مثل «قبل التاريخ» و «قبل الطوفان» فلماذا لا نخترل مثل هذه التعبيرات بنحت كلمة « قبل » على شكل «قب» ، وبحذف حرف التعريف ؟ يمكننا ان نقول عند ذلك «قبنااريخ» Préhistoire وان ندخل هذه الكلمة المنحوتة في التراكيب حسب سياق الكلام : «الانسان القبنااريخي ، آلة قبنااريخية ، رسم قبنااريخي ، الآثار القبنااريخية ...»

واذا سرنا على هذا المتوال امكنا ان نقول : قبمنطقي prélogique ، قبيلوغى prépubère ، قبفحمى précamrien ، قبترهر Preflorason ، قبثورق Prefoliasion وهلم جرا . ولا شك

في ان هذه الكلمات المنحوتة تمكنا من التعبير عن المعاني العلمية بسهولة كبيرة : « ان عقلية الاطفال مثل عقلية الاقوام الابتدائية ، عقلية قبمنطقية » ..

(ومن خصائص الفصيلة الفلانية: قبترهر حلزوني، قبثورق متوال ...)

وكذلك عندما كنت اتحدث الى تلاميذي عن «الفتح في المنام» somnambulisme وعن «السايرين في المنام» وعن الحادثات النفسية «التي تظهر في حالة السير في المنام» وجدت نفسي ولساني في حاجة شديدة الى كلمة قصيرة وملت الى التحدث ميلا شديدا . فما المانع ان نقول في هذا المقام (سرمنة) (من سير ومنام) ؟ لا ريب في اننا اذا قبلنا هذا النحت يسهل علينا الاسترسال في الشرح : «التنويم hypnotisme ما هو الا سرمنة مستولدة» ، «التموم يشبهه المسمرن» .. «لا يذكر الانسان في حالة اليقظة ما فعله في حالة السرمنة» .

وقد اخذ علماء النفس يعنون في تدقيق احلام اليقظة Daydream وصاروا ينطقون اليها في امور التربية . افلا يجوز لنا ان نقول مقابل ذلك (حلقظة) (من : حلم ويقظة) ؟

اننى اعرف ان مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر في بادئ الامر غريبة على الاسماع لكنني لا اجد فيها ما يزيد غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة التى تكرتها آتفا ، تلك الكلمات التى دخلت القواميس وشاعت بين الناس .

هذا ولا اظن ان حاجتنا الى مثل هذه الكلمات تقل عن حاجة اجداننا الى امثال «البسمة والحوقلة والمثلوز والشقحطب» . فلماذا لا نجوز لانفسنا في هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد ، والتظر المعقل ، والعلم العميق .. ما جوزه اجداننا لانفسهم ، في خلال ابحاثهم العلمية السطحية ، وتفكيراتهم النظرية البسيطة .

قد يقال : ليس للنحت قواعد واصول ثابتة واوزان معينة ، وان الاسترسال في النحت يخل بتناسق اللفظ ، ويفتح بابا للفوضى .

لكننا لا نجد مسوغا للتخوف من هذه الناحية : اننا نقترح استعمال النحت لاجل الاصطلاحات العلمية ، وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال ، فلا يصعب مراعاة التناسق في تكوينها .

وكذلك يمكننا ان ننحت كلمات « خارج ، وفوق » وتحت « على شكل « خا ، فو « تح » ونقول (خامدرسي) Extrascolaire ، و (هوسوي) Surnormal و « تحشعوري » Subconcient .. وهلم جرا .

وقد سبق ان استعمل بعض المترجمين في الكتب والمقالات العلمية ، الكلمات المنحوتة الآتية : «البرمائية (1) Amphibia (من البرماء . « الحيب » و «الحيبيات» (2) zoophyte (من الحيوان والنبات) .

« الحيزم » (3) Espace-temps (من انحيز والزمن) . « الحيمن » او «الحويمين » spermatozoaire (من الحوين والمنوي) .

وقد اعتاد اهل العراق ان يسموا نوعا من القواضم بقولهم «ارجذا» (من الارنب والجرذ) لمشابهته الارنب من جهة والجرذ من جهة اخرى .

ونحن نرى من المصلحة ، بل من الضروري ، ان نتقدم ونتوسع في هذا السبيل ، فاذا سرنا على نفس المتوال ، يمكننا ان نقول (حينومة) Spermatozoaire (من حيوان وجرثومة) ، و «عفنيت» saphophite (من عفن ونبات) ، و «حيشنة وحيشنيات» Bryozoaire (من حيوان واشنة) ، و«الحيسجة وحيسجات» histozoaire (من حيوان ونسج) و «عظنية وعظنيات» ostéophyte (من عظم ونبات) .. وهلم جرا .

ولقد كنت افكر قبل بضعة ايام في كلمة تقابل pedocentrique لاستعمالها في دروسى فخطر ببالي استعمال كلمة (ظفركي) (من : طفل - مركزي) على وزن (ظبرخزي) . واعتقد ان النحت على هذا المتوال يخلصنا من مشاكل كبيرة ويغنى لغتنا بكلمات واصطلاحات قيمة .

فمن هذا القبيل يمكننا ان نقول مثلا (بشركرية) (من بشر - مركزي) ، anthropocentrisme و «انركرية» (من انا - مركزي) . égocentrisme

(1) أنيس الخوري المقدسى .

(2) عز الدين علم الدين

(3) عبد المسيح وزير

وتزيد على ذلك فنقول : لا يمكن نشر المصطلح بالتركيب المطولة ، فإذا لم نقبل تحت فسنضطر الى استعمال الاصطلاحات الأفرنجية نفسها ، ولا حاجة للابتن ان اتساق اللفظ في هذه الحالة يصبح ائسد تعرضا للخطر .

اننا لا نلح في ترويح كل الاصطلاحات التي سرنناها ، ولا نستبعد امكان ايجاد ما يكون اكثر موافقة منها . ولكننا نلح في وجوب قبول المبدأ ، وفي ضرورة الاقدام على النحت لاجل بعض الاصطلاحات العلمية .

ولذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين من الناطقين بالضاد الى التامل في هذه المسألة المهمة ، برحابة ذهن واهتمام تام .

(ج) — مناقشات حول بعض الاصطلاحات

— 1 —

ان دراساتي الاولى في مقدمة ابن خلدون — عندما نشرت سنة 1944 — اثارت كثيرا من الانتقادات والتعليقات في الصحف والمجلات . ولكن معظم تلك الانتقادات والتعليقات كان يحوم حول الكلمات والاصطلاحات .

واستغربت عندئذ اهتمام الكثيرين من المعلقين بالاصطلاحات التي استعملتها في تلك الدراسات ، اكثر من اهتمامهم بالآراء التي ابديتها فيها بالمسائل التي اثرتها خلالها .

وعندما اظهرت استفرابي هذا الى صديق اجتمعت به على مائدة الغداء خلال حديث عن الدراسات قاطعني بقوله : « ولكنك حقيقة تفالي في استعمال اصطلاحات جديدة وكلمات غير مألوفة » .

فاجبته قائلا : « انا لم استحدث اصطلاحا ما لم اشعر بضرورة ذلك للتعبير عن فكرة معينة ، وما لم اتأكد من ان تلك الفكرة لا يمكن ان تؤدي بالكلمات المألوفة ومن ان الاصطلاحات المعروفة تعجز عن التعبير عنها بما يلزم من الوضوح الفكري والتحديد العلمي . .

ولكن صديقي اراد ان يجرح قولي هذا ببشال ملبوس فقال :

— مثلا ، انك قلت «سلطة متعضية» . لماذا ؟ اما كان يمكنك ان تقول «سلطة منظمة» ؟

سردت من هذه الملاحظة التي فتحت امامي مجالاً لمناقشة الامر بتوسع وتعمق ، مستندا الى مثال حي . وهذا الاصطلاح كان موضوع انتقاد خاص في بعض المجلات) .

وقلت :

— كلا . . ان كلمة « منظمة » او « منتظمة » لا يمكن ان تعبر عن المقصود في هذا المقام . لان النظام انواع : هناك « نظام ميكانيكي » ، و «نظام هندسي» ، و «نظام عضوي» .

ان المقصود من نوع السلطة المبحوث عنها في الدراسات هي «السلطة» التي يتولاها عضو معين وجهاز خاص في المجتمع . وذلك بعكس «السلطة» المنتشرة التي لا تختص بعضو وجهاز فتكون ممثلة في مجموع المجتمع ، ومشاعة بين جميع افراده . المقصود هنا ليس وجود او عدم وجود «العضوي» و «الجهاز» . فتعبر «السلطة المنظمة» او «السلطة المنتظمة» لا يدل على هذا المعنى بوجه من الوجوه . هذه هي الملاحظات التي اضطررتني الى استعمال تعبير «السلطة المتعضية» .

قد يجد غيري اصطلاحا اوفق من هذا . اما الامر الذي اتمسك به كل التمسك في هذا المقام فهو وجوب ايجاد تعبير جديد او صيغة جديدة للدلالة على هذا المعنى الخاص وعدم ترك المجال لتموج وتذبذب المعنى المنكور ، في الذهن ، من جراء عدم ارتباطه باصطلاح متميز عن الكلمات والاصطلاحات المألوفة .

ولهذا السبب ساستعمل تعبير « السلطنة المتعضية » الى ان يجد غيري اصطلاحا انسب من هذا في الدلالة على المعنى المقصود .

— 2 —

ان الايضاحات التي قدمتها آتفا على كلمة «المتعضية» تفيني عن اطالة الحديث في سائر الاصطلاحات التي صارت موضوع نقاش ، بمناسبة دراساتي عن مقدمة ابن خلدون .

فاني انكرها فيما يلي بايجاز :

(1) — عقلاني :

استعملت كلمتي « العقلاني » و «العقلانية»

مقابل كلمتي rationaliste و rationalisme ، الافرنسييتين .

لانى لم اجد كلمة «العقلى» و «العقلية» وايضا بالمرام .

من المعلوم ان المقصود هنا « الاعتماد على العقل ، وتحكيم العقل في كل شيء » . وهذا لا يمكن ان يستفاد من كلمة «العقلية» ابدا ، فكان من الضروري ايجاد صيغة جديدة ، مشتقة من العقل غير كلمة «العقلية» العامة .

فاخترت كلمة «العقلاني» قياسا على «جسماني ، روحاني ، علماني ...» التى صارت تستعمل كثيرا بمعان تختلف عن معانى كلمات «جسمى ، روحى ، علمى ...»

(ب) - قوائى :

وقد استعملت «قوائى» فقلت «الفكر القوائية» مقابل idées-force

اذ من المعلوم ان الفلاسفة لم يقصدوا بذلك «الانكار القوية» وانما قصدوا «الانكار التى تدفع الى العمل ، مثل سائر القوى» . ويتعبير آخر : «الفكر التى تشبه القوة الدافعة» .

فقد استحدثت هذه الصيغة الخاصة ، من كلمة الـ «قوة» للدلالة على هذا المعنى الخاص .

(ج) - قبلانى ، وبعدانى :

لقد استعملت كلمة قبلانى مقابل Apriori ، و «بعدانى» مقابل aposteriori ، وذلك للتمييز بين «الاحكام التى تصدر قبل البحث والدرسي» وبين «التى لا تصدر الا بعد البحث والدرس» .

من المعلوم ان المناطقة القدماء كانوا يعبرون عن ذلك بقولهم «ما يعرف بدليل لى» و «ما يعرف بدليل انى» - لان الاول لا يقع جوابا للسؤال «لم؟» والثانى يبدأ بحرف «ان» .

ولا حاجة الى القول بان هذه العبيرات الطويلة لا تساعد على استقرار المعانى المطلوبة في الذهن ، كما انها لا تيسر نكرها بين العبارات وابلغها الى القراء والسامعين .

وقد استعمل البعض في هذا المقام كلمتى «الاستدلال» و «الاستقراء» ولكن هاتين الكلمتين تقابلان و تقابلان على المعنى المقصود تمام الانطباق .

فنحن في حاجة شديدة الى كلمات قصيرة تعبر عن المعانى التى نكرتها آنفا ، ولا سيما ان هذه المعانى مما يجب انتشاره بين جميع المتفقين . يجب على كل منقذ الا يعتمد على الاحكام التى تصدر قبل البحث والدرس . واعتقد ان قولنا «يجب اجتناب الاحكام القبلاية» يعبر عن ذلك باحسن الصور واقصرها .

- 3 -

عندما القيت سلسلة محاضرات في «اسول الاحصاء» في كلية الحقوق ببغداد ، اضطرت السى استحداث طائفة من الاصطلاحات ارى ان ادونهاها فيما يلى :

(ا) - استعملت كلمة «واسط» مقابل Median

ومن المعلوم انه يختلف عن المتوسط وعن المعدل الحسابى ، لانه يدل على الحد الذي يقع في وسط السلسلة الاحصائية ، ويقسمها الى قسمين متساويين (ب) - واستعملت كلمة (ربعيل) مقابل كلمة

Quartile لانها تدل على الحدود التى تقسم السلسلة الى اربعة اقسام متساوية .

(ج) - واستعملت كلمة «عشريل» مقابل

كلمة décile لانها تدل على الحدود التى تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الى عشرة اقسام متساوية .

(د) - واستعملت كلمة «مئيل» مقابل كلمة

centile لانها تدل على الحدود التى تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الاحصائية الى مئة قسم متساو .

(هـ) - وقلت «تمئيل» مقابل كلمة centilage

التى تعنى حساب وتعيين المئيلات .

(د) - وقلت «استعشار» مقابل كلمة

Decilage التى تعنى حساب وتعيين العشرييات .

(ا) اضطرت الى احداث هذه الصيغة لان كلمة (تعشير) مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر .

(ز) - وقلت «استرياع» مقابل كلمة

Quartilage التى تعنى حساب وتعيين الربعيات .

(ا) اضطرت الى استحداث هذه الصيغة لان كلمة «تربيع» مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر .

الاسم ، ولكن كلمة الفرائز ، تستعمل مقابلاً
Instinct physique فهي أدل على هذا المعنى .
(ب) -

هذا العلم يسمى في الاقطار الشامية باسم
(الفيزياء) وفي مصر باسم «الطبيعة» .

كلمة « فيزياء » من وضع لجنة الاصطلاحات
العلمية التي نكرتها آنفاً ، وهي منتشرة في جميع
المدارس والمؤلفات في سوريا والعراق ولبنان .

الا ان بعض الاقطار العربية ظلت متمسكة
بتعبير « الطبيعة » او « علم الطبيعة » - في جميع
المناهج والمؤلفات ، مع ان كلمة الطبيعة مستعملة
بمعنى عام يشمل كل ما في الطبيعة من نبات وحيوان
وجهاد .

وقد استعمل القدماء تعبير « العلم الطبيعي »
و « العلوم الطبيعية » بهذا المعنى الشامل ، فليس
من المعقول تخصيص هذه الكلمة لتسمية العلم الذي
نتكلم عنه .

(ج) - العلوم الحقوقية والعلوم القانونية :

من المعلوم ان رجال الحقوق في فرنسا يميزون
بين الـ droit وبين الـ code او الـ loi

وقد حذا حذوهم في هذا الباب رجال القانون
والحقوق في بعض الاقطار العربية وميزوا بين
« الحقوق التجارية » و « القانون التجاري » مثلاً ،
لكن البعض الآخر من الاقطار العربية لم تميز بين
النوعين من الابحاث .

من الغريب ان اسماء بعض العلوم الحديثة
صارت موضوع خلاف بين البلاد الغربية ، واثارت
بعض المناقشات بين متخصصيها .

(١) - Physiology

ان العلم المعروف بهذا الاسم في البلاد الغربية
صار يسمى في البلاد العربية باسماء مختلفة :

« فسلجة ، غرائز ، فسيولوجي ، منافع
الاعضاء ، وظائف الاعضاء » .

لا شك في ان كلمة «الفسلجة» اوفق هذه
الكلمات . انها سهلة اللفظ ، وسهلة التفريع
والتركيب ، فيقال : فسلجي ، فسلجية ، فسلجيا ،
فسلجة القلب ، فسلجة النبات ، فسلجة
البصر . . . الخ .

وهي معربة من كلمة فسيولوجي ، قياساً على
تعريب كلمة « فيلوزوفى » (1) .

كانت هذه الكلمة قد استحدثتها « لجنة
الاصطلاحات العلمية » التي تالتت في دمشق عقب
الحرب العالمية الاولى ، في عهد الحكومة الاولى في
سورية ، وقد تبنتها في حينها وزارة المعارف السورية ،
ثم تبنتها وزارة المعارف العراقية فانتشرت لذلك في
الكتب والمؤلفات في جميع الاقطار الشامية . الا ان
بعض الاقطار العربية ظلت معرضة عنها .

واما تعبير « علم الفرائز » فقد استعمله احد
الاساتذة في كلية الطب بدمشق ، وسمى كتابه بهذا

(1) - «اللسان العربي» : ورد اقتراح في عدد سابق من قبل الاستاذ عبد الحق فاضل باستعمال

كلمة عربية خالصة بمعنى الفيزيولوجي وهي «الجنائيات» ، ويمكن استحداث الصيغ منها مثل :
جنائيا وجئنة ، وجئنين ، وجئانية القلب . . . الخ